

- موضوعات متعددة - دورات للطلاب الأجانب - دورات عام ١٩٩٩ - سيرة - الدرس (٠٧) - (٢٠) : أَسِيدُ بْنُ الْحُضَيرِ .

للفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٩-٠٧-٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

قدم الفتى المكي مصعب بن عمير إلى يثرب في أول بعثة تبشيرية عرفها الإسلام، فنزل على أسد بن زراراة أحد أشراف الخزرج، واتخذ من داره مقاماً لنفسه ومنطلقاً لنشر دعوته إلى الله عز وجل.

فجاء من أخبار أسد بن الحضير وسعد بن معاذ – وكانا سيدِي الأوَّلِينَ – بْنَ الدَّاعِيَةِ الْمُكَيْ قَد نزل قریباً من ديارهما... أخذ أسد حربته ومضى نحو مصعب، فلما رأه أسد بن زراره مقبلاً قال لمصعب: ويحك يا مصعب، هذا سيد قومه، وأرجحهم عقلاً، فإن يسلم تبعه في إسلامه خلق كثير، فاصدق الله فيه.. وقف أسد على الجمع والتفت إلى مصعب وقال: ما جاءكم إلى ديارنا؟ وأغر لكم بضعفائنا؟ اعترلا هذا الحي إذا أردتم أن تبقوا أحياء.

قال مصعب: يا سيد قومه هل لك في خيرٍ من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: تجلس إلينا وتسمع مما، فإن رضيت ما قلناه قبلت، وإن لم ترضه تحولنا عنكم ولم نعد.

قال أسيد: لقد أنصفتَ، وركز رمحه في الأرض، وجلس.. فأقبل عليه مصعب يذكر له حقيقة الإسلام، ويقرأ عليه شيئاً من آيات القرآن، فقال أسيد: ما أحسن هذا الذي تقول وما أجل ذلك الذي تتلو.. كيف تصنعون إذا أردتم الدخول في الإسلام؟ قال مصعب: تغسل، وتطهر ثيابك، وتشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله... فانضم في ذلك اليوم إلى كتاب الإسلام فارس من فرسان العرب، وسيد من سادات الأوس المعدودين.

كان يلقبه قومه بالكامل، لرجاحة عقله، ونبالة أصله، ولأنه ملك السيف والقلم، وقد كان إسلامه سبباً في إسلام سعد بن معاذ، وكان إسلامهما سبباً في أن تسلم جموع غفيرة من الأوس.

أولع أسيد بن الحضير بالقرآن مند
يسمعه من مصعب ولع المحب بحبيبه،
وأقبل عليه إقبال العطشان على الماء
العذب، وجعله شغله الشاغل، فكان لا
يُرى إلا مجاهداً غازياً في سبيل الله، أو
عاكفاً يتلو كتاب الله... وكان رخيم
الصوت مشرق الأداء، تطيب له قراءة
القرآن إذا سكن الليل، ونامت العيون،



وَصَفَتِ النُّفُوسُ، وَقَدْ اسْتَعْذَبْ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ تَلَوْتَهُ، كَمَا اسْتَعْذَبْهَا أَهْلُ الْأَرْضِ.
فِي لَيْلَةٍ مِنَ الْلَّيَالِي كَانَ أَسِيدُ بْنُ الْحُضِيرَ جَالِسًا قَرْبَ دَارِهِ، وَابْنَهُ يَحْيَى نَائِمٌ إِلَى جَنْبِهِ، وَفَرْسُهُ
مُرْتَبَطٌ بِغَيْرِ بَعِيْدَتِهِ... فَتَاقَتْ نَفْسُ أَسِيدٍ لِتَلَوْتَهُ الْقُرْآنَ فَانْطَلَقَ يَتَلَوُ بِصَوْتِهِ الْحَنُونَ:
﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبِّ لَهُ هُدَى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ
يُوقِنُونَ (٤)﴾

[سورة البقرة]



استَعْذَبْ صَوْتَ قَرَاعَتِهِ لِلْقُرْآنِ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ كَمَا اسْتَعْذَبْهَا
أَهْلُ الْأَرْضِ

فَإِذَا بِهِ يَسْمَعُ فَرْسَهُ قَدْ جَالَتْ جُولَةً
كَادَتْ تَقْطَعُ بِسَبِيلِهِ رِبَاطَهَا، فَسَكَتَ
فَسَكَنَتِ الْفَرْسُ وَقَرَتْ، فَعَادَ يَقْرَأُ:
﴿أَوْلَئِكَ عَلَى هُدَىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥)

[سورة البقرة]

فَجَالَتِ الْفَرْسُ جُولَةً أُخْرَى أَشَدَّ مِنَ
الْأُولَى.. فَسَكَتَ فَسَكَنَتْ، وَكَرِرَ ذَلِكَ
مَرَارًا، فَكَانَ إِذَا قَرَأَ أَجْفَلَتِ الْفَرْسُ

وَهَاجَتْ، وَإِذَا سَكَتَ سَكَنَتْ وَقَرَتْ... فَخَافَ عَلَى ابْنِهِ يَحْيَى أَنْ تَطَأَهُ.. فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَرَأَى
عِمَامَةً كَالظَّلَّةِ لَمْ تَرِ العَيْنُ أَبْهِيَ مِنْهَا، قَدْ عَلَقَّ بِهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، فَمَلَأَتِ الْأَفَاقَ ضِيَاءً وَسَنَاءً،
وَهِيَ تَصْعَدُ إِلَى الْأَعْلَى حَتَّى غَابَتْ عَنِ النَّاظِرِيَّهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ مَضِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَقَصَّ عَلَيْهِ
الْخَبَرُ، فَقَالَ لِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

((تَلَاقَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْمَعُ إِلَيْكَ يَا أَسِيدَ، وَلَوْ أَنَّكَ مَضَيْتَ فِي قَرَاعَتِكَ لَرَأَاهَا النَّاسُ وَلَمْ تَسْتَرِّ

((مِنْهُمْ))

وَكَمَا أَولَعَ أَسِيدَ بِكِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ أَولَعَ بِرَسُولِ اللَّهِ، وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ يَبَادِلُهُ
جَبَّاً بَحْبَ، وَيَحْفَظُ لَهُ سَابِقَتِهِ فِي الإِسْلَامِ وَذُودَهُ عَنْهُ يَوْمَ أَحَدٍ حَتَّى إِنَّهُ طَعَنَ سَبْعَ طَعَنَاتٍ مَمِيتَاتٍ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

مَاتَ أَسِيدُ بْنُ الْحُضِيرَ فِي خَلَافَةِ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَوُجِدَ عَمَرُ أَنَّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ آلَافَ دَرَهمَ دِينَارًا،
فَأَرْادَ وَرَثَتِهِ بَيعَ أَرْضِهِ لَوْفَاءَ دِيُونِهِ، فَلَمَّا عَرَفَ عَمَرُ ذَلِكَ قَالَ: لَا أَنْتَرُكَ بْنَيَ أَخِي أَسِيدٍ عَالَةً عَلَى
النَّاسِ، ثُمَّ كَلَمَ الْغَرَماءَ فَرَضُوا بِأَنَّ يَشْتَرُوا مِنْهُ ثَمَرَ الْأَرْضِ أَرْبَعَ سَنِينَ كُلَّ سَنَةِ بِأَلْفِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ